قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: ما مثال صفات الأفعال من الكتاب؟

ج: مثل قوله تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[فُصِّلت:١١].

وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة:٢١٠] الآية.

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[الزُّمر:٦٧].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾[ص:٧٥].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾[الأعراف:١٤٥].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[الأعراف:١٤٣].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[الحج:١٨].

وغيرها من الآيات.

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

لمَّا قرَّر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لمَّا قرَّر المصنِّف فيما سلف أنَّ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صفاتٍ فعليَّةٍ تتعلَّق بمشيئته واختياره أوْرَد هنا سؤالًا يتعلَّق بما قرَّره سابقًا؛ فقال: (**ما مثال صفات الأفعال مِن الكتاب؟**)؛ أي من هو القرآن - كما تقدَّم.

وأجاب عنه بإيراد جملةٍ مِن الآيات القرآنيَّة؛ تتضمَّن طَرَفًا مِن صفات الله عَزَّوَجَلَّ

الفعلِيَّة [١].

فأورَد رَحِمَهُ ٱللَّهُ **سبع آياتٍ**:

فالآية الأولى: فيها صفة (الاستواء) إلى السَّماء؛ أي العُلوِّ والارتفاع إليها.

ثمَّ ذكر الآية الثَّانية: وفيها صفة (الإتيان) لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ثمَّ ذكر الآية الثَّالثة: وفيها إثبات صفة (القَبْض) و(الطَّيِّ).

ثمَّ ذكر الآية الرَّابعة: وفيها إثبات صِفة (الخَلْق).

ثمَّ ذكر الآية الخامسة: وفيها إثبات صفة (الكتابة).

ثمَّ ذكر الآية السَّادسة: وفيها إثبات صفة (التَّجلِّي)؛ **والمراد به**: الظُّهور الواضح الجليُّ.

ثمَّ ذكر الآية السَّابعة: وفيها إثبات صفة (الفِعل) و(المشيئة) لله تَعَالَىٰ.

فهؤلاء الآيات دلَّت على ما ذُكِر مِن الصِّفات الفعليَّة التي ترجع إلى اختيار الله ومشيئته.

(١) وكان حقيقًا به رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ أن يذكر الصِّفة مبيِّنًا لها، ويذكرَ دليلَها مقرونًا بِها؛ لأنَّ الخَلْق لا يستوُون في اقتباس المقصود من الأدلَّة، فربَّما عَزُب عن عِلْمهم وغَمُض على أحدٍ منهم إدراكُ الصِّفَة المذكورة في شيءٍ من هذه الآيات. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: ما مثال صفات الأفعال من السُّنَّة؟

ج: مثل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ...**» الحديثَ.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث الشَّفاعة: «**فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا...**» الحديثَ؛ ونعني بـ(صفة الفعل) هنا: الإتيانَ، لا الصُّورةَ، فافهمْ!

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يَقْبِضُ يَوْمَ القِيَامَةِ الأَرْضَ، وَتَكُونُ السَّمَاوَاتُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ...**» الحديث.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: أَنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**».

وفي حديث احتجاج آدمَ وموسى: «**فَقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى؛ اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ**»؛ فكلامه تَعَالَىٰ ويده صِفتا ذاتٍ، وتكلُّمُه صفة ذاتٍ وفعلٍ معًا، وخطُّه التَّوراةَ صفةُ فعلٍ.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ...**». الحديث.

وغيرُها كثيرٌ.

قَالَ الشَّارِحُ وفَّقَهُ اللهُ:

لمَّا ذكر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ما تقدَّم مِن صفات الأفعال الواردة في الكتاب، أَتْبعها بسؤالٍ يتعلَّق بطلب مثالٍ لصفات الأفعال في السُّنَّة؛ فقال: (ما مثال صفات الأفعال مِن السُّنَّة؟)؛ لِما تقدَّم مِن أنَّ السُّنَّة صِنْو القرآن، وأنَّها وحيٌ مثله؛ فإذا ذُكِر شيءٌ في القرآن فإنَّ مِن تمام بيانِه: ذِكر ما يُذكَر معه مِن السُّنَّة إن كان فيها.

وذَكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك **خمسة أحاديثَ**:

أوَّلها: حديث النُّزول؛ وهو قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**«يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ»**) إلى آخره؛ وفيه: صفة (النُّزول).

وثانيها: قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**«فَيَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي صُورَتِهِ»**) الحديث؛ وفيه: صفة (الإتيان).

وقول المصنِّف: (ونعني بـ (صفة الفعل) هنا: الإتيانَ، لا الصُّورةَ، فافهمْ!)؛ لأنَّ الحديث ورد فيه ذِكر (الصُّورة)، وهي صفة ذاتٍ، وليست مُرادةً له [١].

والدَّليل الواحد قد تأتي فيه صفة ذاتٍ وصفة فِعلٍ؛ نظير ما تقدَّم في الآية الَّتي أوردها في صفات الفِعل؛ في قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]؛ فإنَّه أورده لإثبات صفة (الخَلْق)، مع كَون الآية مُشتملةً أيضًا على صفة ذاتٍ وهي صفة (اليد).

فأراد بقوله: (**ونعني بـ (صفة الفعل) هنا: الإتيانَ، لا الصُّورةَ، فافهمْ!**) الإنباه إلى أنَّ الحديث فيه صفةٌ أخرى، لكنَّها صفة ذاتٍ غير مُرادةٍ له.

---

(١) فهو يُريد أن يذكر هاهنا الصِّفات الفعليَّةَ لا الصِّفاتِ الذَّاتيَّة. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

وثالثها: الحديث الَّذي يليهما؛ وفيه: صفة (القبض).

ثمَّ أورَد حديثًا رابعًا؛ فيه: صفة (الكتابة).

والحديث المذكورُ في «الصَّحيحين»، لكن ليس عندهما: («**كَتَبَ بِيَدِهِ**»)؛ وهي زيادةٌ شاذَّةٌ؛ رواها التِّرمذيُّ وغيره، والشَّاذُّ مِن الحديث لا يصحُّ.

وثبتت صفة (الكتابة) في أحاديثَ نبويَّةٍ أُخَر.

والمحفوظ في هذا الحديث: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ عَلَى نَفْسِهِ**».

ثمَّ أورَد الحديث الخامس: وهو حديث احتجاجِ آدم وموسى في «الصَّحيحين»؛ وفيه: («**اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ**»).

وقال المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في معناه: (فكلامه تَعَالَىٰ ويدُه صِفتا ذاتٍ، وتكلُّمُه صفة ذاتٍ وفِعلٍ معًا، وخطُّه التَّوراةَ صفةُ فِعلٍ)؛ ففي الحديث ما فيه ممَّا ذَكر المصنِّف مِن صفات الذَّات، وصفات الفِعل، **ومراده منها هنا**: صفات الأفعال؛ حتَّى يكون الجواب موافقًا للسُّؤال [1].

---

(١) وقال المصنِّف في بيان معناه: (فكلامُه تَعَالَىٰ ويده صِفتَا ذاتٍ)، ومقصوده بقوله: (فكلامُه) أي المتعلِّقُ بنوع الكلام، فنوع الصِّفة وجنسُها وأصلُها صفةُ ذاتٍ.

ثمَّ قال: (وتكلُّمه صفة ذاتٍ وفعلٍ مَعًا) أي تكلُّمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بحدوث أفراد الكلام وآحادِه يكون صفة ذاتٍ وفعلٍ معًا؛ فإنَّ الله تكلَّم بالتَّوراة قبل تكلُّمه بالإنجيل، وتكلَّم بالإنجيل قبل تكلُّمه بالقرآن؛ فحينئذٍ يكون تكلُّمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ صفة ذاتٍ باعتبار النَّوع والأصل والجنس، وصفة فعلٍ باعتبار حدوث الأفراد.

ثمَّ قال: (وخَطُّه التَّوراةَ صِفةُ فِعلٍ)، ومعنى (الخطِّ): الكتابة؛ كما تقدَّم في الآية الَّتي ذكرها المصنِّف؛ فهي بمعنى (الكتابة)، فمن صفات الله: (الكتابةُ، والخطُّ). [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

ثمَّ ذكَر الحديث السَّادس: وفيه: صفة (البَسْط)، وأنَّ («**اللهَ تَعَالَىٰ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ**»)؛ فـ(بَسْط اليد) صفةٌ فعليَّةٌ، كما أنَّ (اليد) صفةٌ ذاتيَّةٌ.

وسَبَق أن عرفتَ أنَّ الدَّليل الواحد:

- قد يشتمل على صفة ذاتٍ.
- وقد يشتمل على صفة فعلٍ معها.
- وقد يكون فيه أكثر من ذلك.

فأحاديث الصِّفات قد يشتمل الواحد منها على جملةٍ مِن صفات رَبِّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وممَّا يُنبَّه إليه في هذا الباب: أنَّ كلَّ صفةٍ تَرِد في أدلَّة الشَّرع - مِن الآيات أو الأحاديث - تكون ذات معنًى مُستقِلٍّ؛ ففيها معنًى ليس في غيرها.

فليست الصِّفات الإلهيَّة - إذا تَنوَّعت - في الأدِلَّة بمعنًى واحدٍ؛ وإن تَقاربت أصولُ معانيها [1].

مثاله: (الإتيان) الَّذي ذكره المصنِّف في صفات الفِعل، وذَكر دليله مِن الكتاب والسُّنَّة، هو غير صفة (المَجيء) الَّتي جاءت أيضًا في القرآن وفي السُّنَّة، ومنه قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر]؛ فـ(المَجيءُ) صفةٌ أخرى غير صفة (الإتيان).

---

(١) ومُوجِب هذا: كمالُ الله عَزَّوَجَلَّ؛ فكماله جَلَّوَعَلَا يُوجِب أن يكون المعنى الَّذي يَستكِنُّ في صفةٍ غير المعنى الَّذي يَستكِنُّ فيما يُقاربُها في أصلِ معناها.

فقد تَتقارب الصِّفتان في أصل المعنى، ولكن يقع بينهما فرقٌ؛ مثل: صفة (الرُّؤية) و(النَّظر)؛ فإنَّ الله يرى وينظر، فهما يشتركان في أصل الصِّفة، لكن بينهما فرقٌ. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

فالقاعدة النَّافعة في هذا الباب: أن تعلمَ أنَّ كلَّ صفةٍ وردت في خطاب الشَّرع ففيها معنًى غير المعنى الَّذي في غيرها؛ وإن تقاربت الكلمتان في أصل معناهما في لسان العرب.

فـ**(المجيء)** و**(الإتيان)** - مثلًا - يشتركان في أصلهما اللُّغويِّ في المعنى، **وبينهما فرقٌ لطيفٌ**:

- **فإنَّ (المَجيء)** هو مُجرَّد الوُرود؛ فإذا وَرد أحدٌ قيل: (جاء).
- **وأمَّا (الإتيان)** فهو وُرودٌ بقوَّةٍ؛ ففيه معنًى زائدٌ عن المعنى الَّذي في (المجيء).

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: هل يُشتَقُّ من كلِّ صفات الأفعال أسماءٌ؟ أم أسماء الله كلُّها توقيفيَّةٌ؟

ج: لا؛ بل أسماء الله تَعَالَىٰ كلُّها توقيفيَّةٌ؛ لا يُسمَّى إلَّا بما سمَّى به نفسَه في كتابه، أو أَطلقه عليه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكلُّ فعلٍ أطلقهُ الله تَعَالَىٰ على نفسِه فهو فيما أُطْلِق فيه مدحٌ وكمالٌ، ولكن ليس كلُّها وصفَ الله به نفسَه مطلَقًا، ولا كلُّها يُشتَقُّ منها أسماءٌ.

بل منها ما وصف به نفسه مطلَقًا؛ كقوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[الرُّوم:٤٠]؛ وسَمَّى نفسَه (الخالقَ، الرَّازقَ، المحييَ، المُميتَ، المدبِّر).

ومنها أفعالٌ أَطلقها الله تَعَالَىٰ على نفسه على سبيل الجزاء وَالمقابَلة؛ وهي فيما سِيقَت له مَدحٌ وكمالٌ؛ كقوله تَعَالَىٰ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[النِّساء:١٤٢]، ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران]، ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التَّوبة:٦٧].

ولكن لا يجوز إطلاقها على الله في غير ما سِيقَت فيه من الآيات؛ فلا يُقال: إنَّه تَعَالَىٰ يَمكُر، ويُخادِع، ويستهزِئ، ونحو ذلك، وكذا لا يُقَال: ماكرٌ، مُخادعٌ، مُستهزِئٌ.

ولا يقوله مسلمٌ ولا عاقلٌ؛ فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لم يَصف نفسَه بالمكر والكيد والخِداع إلَّا على وجه الجزاء لِمن فعل ذلك بغير حقٍّ.

وقد عُلِم أنَّ المُجازاة على ذلك بالعدل حسنةٌ من المخلوق، فكيف من الخلَّاق

العليم العَدْل الحكيم؟!

قَالَ الشَّارِحُ وفَّقَهُ اللهُ:

لمَّا ذكر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ما ذكره مِن صفات الأفعال بأمثلتها مِن الكتاب والسُّنَّة، أَتبعها بسؤالٍ تشتدُّ الحاجة إليه؛ إذ قد يُتَوهَّم أنَّ هذه الصِّفات المذكورةَ تدلُّ على أسماءٍ لله عَزَّوَجَلَّ؛ فقال: (هل يُشتَقُّ من كلِّ صفات الأفعال أسماءٌ؟ أم أسماء الله كلُّها توقيفيَّةٌ؟).

ثمَّ أجاب عنه بقوله: (لا) أي لا يُشتَقُّ من صفات الأفعال لله أسماءً.

وعلَّله بأنَّ (أسماء الله تَعَالَىٰ كلُّها توقيفيَّةٌ).

ومعنى (كونها توقيفِيَّة): أي موقوفةً على وُرود الدَّليل؛ فإذا وَرَد الدَّليل بِها أُثبِتت لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وإلى ذلك أشار السَّفَّارينِيُّ في «عقيدته»؛ إذ قال:

لَكِنَّهَا فِي الحَقِّ تَوْقِيفِيَّةْ ... لَنَا بِذَا أَدِلَّةٌ وَفِيَّةْ

ثمَّ ذَكر قاعدةً جامعةً في أفعال الله؛ وهي أنَّ (كلُّ فعلٍ أطلقهُ الله تَعَالَىٰ على نفسِه فهو فيما أُطلِق فيه مدحٌ وكمالٌ)؛ فما ذكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في حقِّه مِن مكرٍ، أو كيدٍ، أو خداعٍ فهو في حقِّه سُبْحَانَهُ مدحٌ وكمالٌ، إلَّا أنَّه يُحمَل على ما ذَكره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مقيَّدًا به - كما سيأتي [1].

---

(١) فكلُّ أفعال الله عَزَّوَجَلَّ واقعةٌ على الكمال ممدوحةٌ؛ وإن لم تُشتَقَّ الأسماء منها. [شرح برنامج

ثمَّ ذكر أنَّ هذه الأفعال:

○ (**منها**: ما وصف به نفسه مطلقًا) أي أخبر عن نفسه مُطلقًا؛ (كقوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾[الرُّوم:٤٠]) الآية.

○ (**ومنها**): ما وقع (على سبيل الجزاء والمُقابَلة) أي فلا يكون كمالُه إلَّا بذِكره على هذا الوجه؛ (كقوله تَعَالَىٰ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[النِّساء:١٤٢]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٥٤]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[التَّوبة:٦٧]) في أيٍ أُخَر.

فهذه الأفعال الواردة في الآيات المذكورة هي صفات مدحٍ وكمالٍ على الوجه الَّذي ذُكِرت معه، وهو حال المُقابَلة في الجزاء؛ فهي مقيَّدةٌ بأفعال مُقابليها؛ فالله عَزَّوَجَلَّ يُخادِع الَّذين يُخادعونه، ويَمكر بالَّذين يمكرون، ويستهزئ بالَّذين يستهزئون.

و(أفعال الله) من جهة الإطلاق والتَّقييد نوعان:

◊ **أحدهما**: أفعالٌ مطلقَةٌ؛ وهي الَّتي لم تُعلَّق بمُقابِلٍ.

◊ **والآخر**: أفعالٌ مقيَّدةٌ؛ وهي الَّتي عُلِّقت بمُقابِلها.

والفرق بينهما:

■ **أنَّ (الأفعال المُطلَقة)** كمالٌ على كلِّ حالٍ.

■ **وأمَّا (الأفعال المُقيَّدة)** فتكون كمالًا فيما قُيِّدت فيه؛ فخداع أهل الخداع كمالٌ، والمكر بأهل المكر كمالٌ، والاستهزاء بأهل الاستهزاء كمالٌ، إلى آخر ذلك.

التَّعليم المستمر].

وكيفما كان؛ فهذه الأفعال - سواءٌ أُطلِقت، أو قُيِّدت - فلا يُشتَقُّ لله عَزَّوَجَلَّ اسمٌ منها.

فلا يُؤخَذ من قوله: (﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ [الرُّوم:٤٠]) اسم (المُمِيت)، ولا يؤخَذ مِن قوله: (﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الرُّوم:٤٠]) اسم (المُحيي).

كما لا يؤخَذ مِن قوله تَعَالَىٰ: (﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النِّساء:١٤٢]) تسميته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بـ (الخادع)، ولا كذلك مِن قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال:٣٠] تسميته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بـ (الماكر).

فالأفعال لا تثبت بِها الأسماء الإلهيَّة؛ هذه هي القاعدة الكلِّيَّة في الباب.

وقد يكون مِن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ اسمٌ يدلُّ على فعلٍ؛ كاسم (الخالق) يدلُّ على فعل (الخَلق)، واسم (الرَّازق) يدلُّ على صفة (الرَّزق)، وهلُمَّ جَرًّا.

فقد تَثبُت الأسماء الإلهيَّة وفي ضمنها صفات فعلٍ.

وأمَّا عكس ذلك - بأن يَثبُت الفِعل، ثمَّ يُؤخَذ منه الاسم - فلا يصحُّ سلوك هذه الجادَّة؛ أشار إليه ابن القيِّم في «بدائع الفوائد».

فهذا الَّذي ذكره المصنِّف في قوله: (وسمَّى نفسَه (الخالقَ، الرَّازقَ، المحييَ، المُميتَ، المدبِّر)) فيه ما فيه؛ فإنَّ مِن هذه الأسماء ما ثَبت اسمًا في خطاب الشَّرع؛ كـ (الخالق، والرَّازق)؛ وهذه ثبتت أسماءً بأدلَّةٍ شرعِيَّةٍ دالَّةٍ على الاسمِيَّة، وهي تدلُّ - كما سبق - على صفات أفعالٍ.

وأمَّا (المحييَ، المُميتَ، المدبِّر): فهذه إنَّما وقعت أفعالًا، ولم تقع أسماءً.

ورُوي اسم (المُحيي، والمُميت) في أحاديثَ لا تصحُّ عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [١].

فينبغي أن تُفرِّق بين مَقامين:

- **أحدهما**: ورود اسمٍ إلهيٍّ دالٍّ على صفة فعلٍ.
- **والآخر**: ورود فعلٍ؛ فلا يُؤخَذ منه اسمٌ إلهيٌّ.

ومِثل هذا: الَّذي ذكره المصنِّف في آخر كلامه في قوله: (فكيف مِن الخلَّاق العليم العَدْل الحكيم؟!)؛ فإنَّ (العَدْل) لم يثبت كونه اسمًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ وإن كان ربُّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يظلم أحدًا.

فإنَّ (العدل) لم يُذكَر إثباته اسمًا لله عَزَّوَجَلَّ؛ وإنَّما كَثُر في القرآن نفي الظُّلم عنه عَزَّوَجَلَّ؛ كقوله تَعَالَى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦]، وقوله تَعَالَى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩]، وقوله تَعَالَى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الزُّخرف]، إلى غير ذلك مِن الآيات.

فتَمدَّح الله في القرآن بنفي الظُّلم عن نفسه، ولم يذكر (العدل) اسمًا مِن أسمائه.

وإنَّما امتلأ القرآن بتَمدُّح الله بنفي الظُّلم عن نفسه لأنَّ العرب كانوا يمدحون أنفسهم بالظُّلم، وقد قال زُهيرُ بن أبي سُلْمى:

....وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

فكانت العرب تَتمدَّح بالظُّلم؛ فأراد الله عَزَّوَجَلَّ بيان نَقصه بنفي الظُّلم عن نفسه؛

---

(١) ورُوِي (المُحيي، والمُميت) في حديث عَدِّ الأسماء الحُسنى عند التِّرمذيِّ وغيره، ولا يصحُّ. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

فبيَّن خسَّــة الظُّلم ووَضــاعتَه وحَقارتَه بتَمدُّحه عَزَّوَجَلَّ بأنَّه لا يظلم أحدًا؛ فالأليقُ بحال المخلوق ألَّا يكون ظالمًا.

وفي الحديث القُدْسيِّ في «صحيح مسلمٍ» مِن حديث أبي إدريسَ الخَوْلانِيِّ عن أبي ذرٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال فيما يرويه عن ربِّه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: «**يَا عِبَادِي؛ إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا**»[1].

(١) ومَن أراد أن يفهم معاني أسماء الله وصفاته؛ فَلْيُلِظَّ بالقرآن والسُّنَّة؛ فإنَّ دوامَ النَّظر في ألفاظ الكتاب والسُّنَّة، والاطِّلاعَ على معانِي نصوصهما؛ يُكسِبُ الإنسانَ مَلَكةً يفهم بِها مَدارك الكلام في أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته وما يتعلَّق بِها من أحكامٍ؛ لأنَّ هذا الباب توقيفيٌّ على النَّصِّ.

وأكملُ ما يُعينك على فهمه هو ما ورد في النَّصِّ نفسِه. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].